

كسر القوالب Breaking the mold

#كسر القوالب الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة

البلد: سوريا

كلمات مفتاحية: حقوق سياسية، حقوق انسان، اعتقالات، انتهاكات، حراك في ظل النزاع

مخطوفو غوطة دمشق الشرقية: مغيّبون حتى إشعار آخر!

| كاتبة من سوريا |

خلفية القضية

برزت قضية الخطف في سوريا منذ العام ٢٠١١، إذ شهدت البلاد على مدار سنوات الحرب آلاف حالات الخطف في شتى المناطق ولأسباب ودوافع عديدة، مع تنوع مرتكبيها وضحاياها أيضاً.

هدفت هذه الأفعال إلى تحقيق مكاسب مختلفة، منها مادي عن طريق الابتزاز وطلب الفدية، وهو ما شكّل مصدراً من مصادر اقتصاد الحرب، ومنها ما يندرج في إطار الانتقام من أحد أطراف النزاع أو من طائفة أو منطقة معينة، فضلاً عن مكاسب أخرى تتمثل بتحويل المخطوفين إلى ورقة ضغط أو تفاوض على بنود محددة وصولاً إلى مطالب يرغب طرف برفضها على طرف آخر.

هنا، يجدر التمييز بين تسميتين اتخذتا معنيين ومفهومين مختلفين خلال سنوات الحرب في سوريا، وهما المخطوفين والمعتقلين. تسمية «المعتقلين» يُشار بها عادةً إلى كلّ المحتجزين في سجون النظام السوري على خلفية تهمة لها علاقة بأفعال معارضة، بدءاً بالتظاهر والانخراط في الأعمال الإغاثية وصولاً إلى حمل السلاح، ولا يزال قسم كبير منهم مجهول المصير حتى الآن. أما تسمية «المخطوفين» فتُطلق على المدنيين والعسكريين الذين حُطِّفوا من جهات مختلفة، موائية أم معارضة للنظام، لتحقيق بعض الغايات المذكورة آنفاً.

يندرج ملف المخطوفين، من وجهة نظر الحكومة السورية، ضمن إطار مهام وزارة المصالحة الوطنية، التي أُنشئت في العام ٢٠١١ بهدف «تحقيق الأمن والسلام الاجتماعي والمصالحة بين أفراد المجتمع

السوري»، وتحوّلت في العام ٢٠١٨ إلى هيئة مصالحة وطنية^٣. وبنتيجة عمل هذه الهيئة، أُفِرَّج عن أعداد محدودة جدّاً من المخطوفين والمعتقلين على مدار سنوات الحرب، وذلك عبر مفاوضات ومبادلات ومصالحات محلية، بعضها أعقب عمليّات عسكرية أفضت إلى استعادة النظام السيطرة على مناطق كانت واقعة تحت سلطة المعارضة، ما دفع وزير المصالحة الوطنية في حديث لوسائل إعلام محلية إلى اعتبار العمل على ملف المخطوفين «عملًا معظلاً لا تقدّم فيه»^٤.

تدرس هذه الورقة حالة مُحدّدة من حالات الخطف في سوريا، وهي قضية «مخطوفي غوطة دمشق الشرقية».

التطوّر الزمني للقضية

تقع غوطة دمشق الشرقية على بعد بضعة كيلومترات شرق العاصمة السورية دمشق، وتمتدّ على مساحة تبلغ نحو ١١٠ كيلومترات من الأبنية والأراضي الزراعية واليساتين، وتضمّ عشرات المدن والقرى والبلدات، وبلغ عدد سكانها في العام ٢٠١١ نحو مليوني شخص.

تُعتبر الغوطة الشرقية من بين أولى المناطق التي خرجت فيها مظاهرات سلمية بداية الحراك السوري، لاحقاً شهدت تشكيل أولى فصائل «الجيش الحرّ»، ومن ثمّ خرجت عن سيطرة النظام السوري في العام ٢٠١٢ لتخضع لسلطة فصائل عسكرية معارضة مُتعدّدة أبرزها «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» و«أحرار الشام»^٥، قبل أن تتحوّل إلى موقع حصار شديد الوطأة على مئات آلاف السكان بعد نزوح قسم كبير من أهلها.

٣ يمكن الاطلاع على تفاصيل أكثر عن وزارة المصالحة وأهدافها وأعمالها عبر الرابط التالي على موقع مجلس الشعب السوري <https://goo.gl/p3Lch6> وأيضاً صفحة هيئة المصالحة الوطنية على منصّة التواصل الاجتماعي فايسبوك <https://www.facebook.com/Syria.Ministry.National.Reconciliation>

٤ الرئيس الأسد خلال استقباله والسيدة عقيلته ٣٤ مخطوفاً محزراً: موضوع المخطوفين والمفقودين بشكل هاجساً أساسياً لنا كدولة، ١٧، ٢٠١٧، <https://www.sana.sy/?p=565655>

٥ محمد منار حميجو، حيدر للوطن: تجهيز ملف واضح للمفقودين لمعالجته في الاستحقاقات القادمة، ١٨، ٢٠١٨، <http://alwatan.sy/archives/138982>

٦ أبرز الفصائل المسلحة في الغوطة الشرقية، 2018، <https://goo.gl/11fi5k>

١ ما لا يقل عن ٩٥٠ ألف مختفٍ قسرياً في سوريا منذ آذار ٢٠١١، ١٨، ٢٠١٨، <http://sn4hr.org/arabic/2018/08/30/10347>

٢ محمد منار حميجو، حيدر له الوطن: ١٠ آلاف مخطوف مسجون في وزارة المصالحة، تجهيز ملف واضح للمفقودين لمعالجته في الاستحقاقات القادمة، ١٨، ٢٠١٨، <http://al-watan.sy/archives/138982>



خلال تلك الحملة، روج النظام السوري بشكل كبير للمفاوضات التي كان يجرها مع الفصائل المعارضة المسلحة داخل الغوطة، والتي كان بند المخطوفين على رأسها وفق تصريحات المسؤولين لديه، وقدم وعوداً بتحرير الآلاف منهم من سجون تلك الفصائل، بالتوازي مع تنفيذ بنود أخرى تتمثل بإنهاء الاقتتال وفك الحصار وخروج مقاتلي المعارضة ومن يرغب من المدنيين إلى الشمال السوري، بالإضافة إلى الإفراج عن معتقلين من سجون النظام.

دفعت تلك المفاوضات بالآلاف من أهالي المخطوفين إلى التوافق من كافة أنحاء سوريا إلى خطوط التماس على حدود الغوطة أملًا ببقاء أبنائهم بعد سنوات من الغياب^١.

لم ينفذ أي من تلك الوعود، ولم يُفرج سوى عن نحو مئتين من المخطوفين^{١١}، فيما بقي مصير الآلاف مجهولاً حتى اليوم.

أثار هذا الواقع غضباً كبيراً في الشارع الموالي، حيث تجمّع المئات من أهالي المخطوفين وسط العاصمة دمشق لأيام عديدة على التوالي، واعتصموا مطالبين بمعرفة مصير أبنائهم إن كانوا على قيد الحياة أم لا، والحصول على جثامينهم في حال وفاتهم، وتحديد الجهة المسؤولة عن كل ما حدث لهم^{١٢}.

حاولت السلطات السورية ووسائل الإعلام المحليّة نفي وجود هذا العدد الكبير من المخطوفين على الرغم من تأكدها العكس من قبل، وألقت اللوم على فصائل المعارضة بحجّة إعطاء معلومات خاطئة حول الموضوع، في محاولة لامتنصاص الغضب الشعبي الذي بلغ حدّاً غير مسبوق في الشارع الموالي للنظام السوري خلال تلك الفترة^{١٣}.

١ - يمكن الاطلاع على الروابط التالية في هذا الصدد:

شهيدي عجيب، بارقة أمل تولد في قلوب أهالي المخطوفين مع انتصار الجيش في الغوطة الشرقية، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=730940>

عند معبر حرسنا سوريون يأملون بقاء أحيّة مخطوفين، ٢٠١٨، <https://goo.gl/jyGNeA>، مشهد سوري ينتظر الفرج، ذوو المخطوفين: ثقة بالخبر السار بعد تحرير الغوطة، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=733602>

أهالي المختطفين: الوطن يستحق التضحية ونحن متمسكون بالأمل، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=736650>

١١ - يمكن الاطلاع على الروابط التالية في هذا الصدد:

الجيش يحرر ٨ مختطفين من الغوطة الشرقية، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=730282>، الجيش يحرر ٢٨ من المختطفين كانت تحتجزهم المجموعات الإرهابية في عرين، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=731350>

الجيش يحرر ٨ مختطفين كانت تحتجزهم المجموعات الإرهابية في الغوطة، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=732946>

تحرير ٥ مختطفين كانوا محتجزين لدى إرهابيي جيش الإسلام في مدينة دوما، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=734635>

تحرير الدفعة الأولى من المختطفين لدى إرهابيي جيش الإسلام في دوما، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=736292>

مختطفو دوما يتألون الحرية، فرح وحنن وخيبة أمل، ٢٠١٨، <https://goo.gl/QOSg6b>، أهالي المختطفين لصحيفة الثورة: بخروج أبنائنا من قبضة الإرهاب يبرز فجر جديد في بناء سوريا، ٢٠١٨، <https://goo.gl/WZwBKM>

١٢ - أهالي المختطفين لصحيفة الثورة: بخروج أبنائنا من قبضة الإرهاب يبرز فجر جديد في

١٣ - يمكن الاطلاع على الروابط التالية في هذا الصدد: تحرير كامل المختطفين لدى إرهابيي جيش الإسلام في مدينة دوما، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=736682>

تحرير المخطوفين ليس قضية إنسانية فقط بل وطنية أيضاً، ٢٠١٨، <https://www.sana.sy/?p=737032>

دارت أعنف المعارك في الغوطة، واستمرّت حتى نيسان/أبريل ٢٠١٨. بانتها الحرب في المنطقة واستعادة النظام كامل السيطرة عليها، بعد تدمير مساحات شاسعة منها، وقتل وإصابة وتهجير عشرات الآلاف من سكّانها.

نتيجة قرب الغوطة الشرقية من دمشق ومن مناطق سكنية أخرى، بقيت خاضعة لسيطرة النظام السوري، وتمكّن مقاتلو المعارضة فيها على مدار سنوات من خطف وأسر عسكريين يقاتلون في صفوف الجيش السوري والقوات الأمنية والتشكيلات الرديفة، وكذلك خطف واحتجاز مدنيين غالبتهم موالين للنظام ويعيشون في مناطق سيطرته، كوسيلة للضغط عليه من خلال الضغط على حاضنته الشعبية، وذلك بهدف الإفراج عن آلاف المعتقلين والمغيبين في سجنه، أو كورقة يمكن استخدامها خلال جولات المفاوضات السياسية المستمرة منذ بداية الحرب في سوريا وحتى اليوم، أو حتى لمجرد الانتقام.

احتجّز المخطوفون في عدد من السجون الموجودة في مناطق مختلفة من الغوطة الشرقية^{١٤}. ومن الأمثلة البارزة على هذه الحوادث نذكر حادثة "عدرا العمالية" في شهر كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠١٣، حين تسلّل مقاتلون من الفصائل المعارضة في الغوطة إلى مدينة عدرا المجاورة وقتلوا وخطفوا المئات وقادوهم إلى سجون الغوطة.

لا توجد إحصائيات رسمية عن عدد من كانوا محتجزين داخل الغوطة الشرقية، لكن تشير بعض الأرقام عن خطف نحو ٢٥٠٠ إلى ٥ آلاف شخص من "عدرا العمالية" وحدها^{١٥}.

تجدد الإشارة إلى أن الإحصائيات الرسمية حول المخطوفين، تتطلّب مبادرة أهاليهم لتسجيل بياناتهم لدى مكتب المخطوفين في وزارة/هيئة المصالحة الوطنية، وهو ما يعني أيضاً غياب أي معلومات عن المخطوفين غير المسجّلين في هذا المكتب.

اللحظات التحوّلية

خلال سنوات الحرب، أُفرج عن أعداد محدودة من المخطوفين في الغوطة الشرقية عبر عمليات مفاوضات ومبادلات على نطاق محلي وضيق^{١٦}، إلا أن هذه القضية اتخذت زخماً كبيراً خلال الحملة العسكرية الأخيرة التي شتها النظام على الغوطة في شباط/فبراير وأذار/مارس ونيسان/أبريل من العام ٢٠١٨ بهدف استعادة السيطرة على المنطقة بعد نحو ٦ سنوات من سيطرة مقاتلي المعارضة المسلحة عليها.

٧ - نتاليا عبدالله، سجون جيش الإسلام في دوما بالغوطة الشرقية، ٢٠١٨، <https://goo.gl/AxqazU>

٨ - يمكن الاطلاع على الروابط التالية في هذا الصدد: توقعات عدرا العمالية لمبادرة مخطوفى عدرا، إعادة تشغيل الأوتوستراد أمام دوما وحرسنا قريباً، 2017، <http://alwatan.sy/archives/116766>

مخطوفو عدرا العمالية لا مبالاة رسمية وتعتيم إعلامي، ٢٠١٥، <https://goo.gl/BE9vqh>

٩ - يمكن الاطلاع على الروابط التالية في هذا الصدد: تحرير ٩ من مخطوفى عدرا العمالية، ٢٠١٥، <https://goo.gl/YWpgj5>

سهى سليمان، دام برس توابك عودة مخطوفى عدرا العمالية، فماذا طلبوا؟، ٢٠١٦، <https://goo.gl/EcGRSA>

تحرير مختطفين بينهم نساء وأطفال ممن كانوا محتجزين لدى المجموعات المسلحة في الغوطة الشرقية، ٢٠١٧، <https://www.sana.sy/?p=684978>

جهود المجتمع المدني

أما خارج سوريا، فاتخذ الحراك شكل مناشدات ودعوات ووجهت من قبل عدد من منظمات المجتمع المدني إلى الفصائل المعارضة للمطالبة بالإفراج عن المخطوفين وكشف مصيرهم، وأيضاً إلى أطراف التفاوض بغية التوصل إلى الحل الأمثل لقضية الغوطة الشرقية، على أن يتضمن إنهاء ملف المخطوفين والكشف عن مصيرهم.

النتائج السياسية

لم تنجح جهود المجتمع المدني في قضية مخطوفي الغوطة الشرقية بالوصول إلى هدفها بالإفراج عنهم أو الكشف عن مصيرهم الذي بقي مجهولاً حتى بعد الحسم العسكري النهائي في الغوطة.

يمكن تلخيص أسباب الفشل والقصور في النقاط التالية:

- بالنسبة إلى المجتمع الأهلي والمحلّي الموالي للنظام، تُعتبر قضية مخطوفي الغوطة من الحالات النادرة التي قام بها هذا المجتمع بحراك مدني، لذلك لم يكن مُنظماً بشكل فعّال للوصول إلى الهدف المطلوب، ولم يمتلك الآليات اللازمة للضغط على النظام السوري لتنفيذ مطالبه وصولاً إلى الإفراج عن المخطوفين أو حتى، على الأقل، معرفة مصيرهم، ما يجنبهم التعرّض للابتزازات على أمل الوصول إلى أي معلومات عنهم. اقتصرَت تحركات المجتمع الأهلي في الغوطة على بعض التجمّعات والمناشدات والمطالبات، خصوصاً عبر مواقع التواصل الاجتماعي، فيما أُتسمت الحملات والاستراتيجيات المتبعة بعشوائيتها وارتجالها بالكامل. وحتى اليوم لا يزال هذا المجتمع الأهلي الموالي للنظام السوري في مختلف أنحاء البلاد أضعف من أن يكون قادراً على الضغط على النظام.^{١٩}

- عدم وجود جهة مدنية أو حقوقية أو حتى سياسية من طرفي النزاع قادرة على الضغط على النظام السوري أو الفصائل المسلحة لتنفيذ مطالب إنسانية معيّنة، وقد انعكس ذلك على حالة الجمود التي اعتبرت بند المفقودين أثناء المفاوضات السياسية بشأن سوريا. ٢٠. في هذا السياق، يفيد تقرير صادر عن "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٧ بأن "الإنجاز شبه معدوم في مسار المفاوضات حول قضية المفقودين في سوريا، وتكاد تكون هذه القضية المعضلة الوحيدة التي لم يحدث فيها أي تقدّم يُذكر خلال جولات المفاوضات"^{٢١}.

- انعكاس الانقسام الذي تعاني منه منظمات المجتمع المدني المعارضة على هذه القضية، بعض هذه المنظمات كان يرفض الضغط على الفصائل المسلحة للكشف عن مصير المخطوفين، وبعضها الآخر كان يهتمّ بالمفقودين المحسوبين على جهة معيّنة فقط، ويطالب بالكشف عن مصير فئة على حساب فئة أخرى^{٢٢}. برز هذا الانقسام واضحاً أثناء معركة الغوطة الأخيرة وعودة قضية مخطوفها إلى الضوء. بالنسبة إلى بعض المنظمات كانت هناك أولويات أكثر أهميّة من قضية المخطوفين، مثل التركيز على إيصال المساعدات الإنسانية وإجلاء المدنيين من داخل الغوطة خلال المعركة الأخيرة^{٢٣}. في الواقع، لم تُدرج منظمات أخرى قضية المخطوفين ضمن برامج عملها على الإطلاق إمّا تماشياً مع ضغوطات سياسية معيّنة، أو لتفادي التصادم مع مصالح تربطها بفصائل عسكرية معارضة مُحدّدة، أو لأن تلك القضية لا تقع في نطاق اختصاصها، أو لأنها لا تمتلك الإمكانيات العملية والمادية للاهتمام بها.

- لم تشكل قضية المخطوفين والمغيبين قسراً، عموماً، أولوية خلال كل سنوات الحرب في سوريا، سواء بالنسبة إلى كثير من منظمات المجتمع المدني على اختلاف أطيافها، أو المشاركين في المفاوضات السياسية. في الواقع، ينشغل العاملون في المجتمع المدني بأولويات يحدونها أكثر إلحاحاً مثل المشاريع الإغاثية أو التنموية، التي يكون تنفيذها عادة أكثر سهولة وأقل إشكالية من الخوض في قضايا أخرى كالتغيب القسري، وبالتالي أكثر ضماناً لاستمرارية عملهم. أما في ما يتعلق بالمفاوضات السياسية، فقد تحوّلت هذه القضية وغيرها من القضايا الإنسانية إلى مجرد ورقة سياسية يمكن استغلالها من الطرفين لتحقيق مكاسب معيّنة من دون النظر إلى أبعادها والمتضررين منها.

ترافقت قضية مخطوفي الغوطة الشرقية منذ بدايتها بمطالبات وحملات أهلية وشعبية للاهتمام بهذا القضية وإدراجها ضمن بنود التفاوض بين النظام والمعارضة.

توجّهت هذه الحملات بشكل رئيسي إلى وزارة المصالحة السورية باعتبارها المسؤول الأساسي عن الملف، وإلى الوسطاء المحليين العاملين في ملف المصالحات بين الطرفين والذين يمتلكون صلات وعلاقات قويّة تسمح لهم في بعض الأحيان بالضغط للإفراج عن مخطوفين أو معتقلين. واتخذت العديد من هذه الحملات من مواقع التواصل الاجتماعي منصات لها، وتذكر منها صفحة «عدرا العمالية رسائل من الداخل»^{٢٤} وحملة «يوم المخطوف السوري»^{٢٥}.

طوال سنوات الحرب، ناشدت العديد من المنظمات السورية العاملة في مجال التوثيق والمساءلة بالسماح لمراقبين مستقلين أو لجهة محايدة تتمتع بصدقية واحترام دوليين بالوصول غير المشروط إلى جميع مراكز الاعتقال والسجون داخل سوريا، وشدّدت على ضرورة إصدار قوائم غير مشكوك بها تُحدّد الأشخاص المعتقلين لدى جميع الأطراف^{٢٦}. كذلك عملت الجهات المشاركة في المفاوضات السياسية داخل وخارج سوريا على إدراج بنود المفقودين في معظم المفاوضات المحلية والدولية مثل مفاوضات جنيف وأستانا^{٢٧}.

كانت اللحظة التحوّلية في مسار قضية المخطوفين خلال الأشهر الأولى من العام ٢٠١٨، حين اكتسب الحراك في هذه القضية الزخم الأكبر داخل سوريا وخارجها، وبأشكال مختلفة.

في الداخل السوري، بدأ الحراك بمناشدات عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبين عائلات المخطوفين لمعرفة مصير أبنائهم، وتصاعدت وتيرة المناشدات لتتحوّل إلى دعوات للتوافق إلى دمشق بغية التأكيد على المطالب وزيادة الضغط على الأطراف المسؤولة عن مفاوضات الغوطة. بلغ هذا الحراك ذروته في الأسبوع الأول من نيسان/أبريل ٢٠١٨، حين اعتصم أهالي المخطوفين وسط دمشق وأغلّقوا بعض الطرقات، في حادثة يمكن اعتبارها غير مسبوقه في البلاد من حيث تنفيذها من قبل الحاضنة الشعبية الموالية للنظام السوري. وقد مُنعت مختلف وسائل الإعلام من تغطيتها، واقتصرَت أخبارها على بعض الصور ومقاطع الفيديو والمقابلات المُسرّبة التي يظهر أهالي المخطوفين في بعض منها بحالة سخط وغضب كبيرين^{٢٨}.

لم يكن هذا الحراك مُنظماً بل عشوائياً بمعظمه، واتخذ شكلاً غير رسمي لناحية تنظيم الأهالي والمتضررين لأنفسهم وللتحركات التي قاموا بها، ولناحية الجهات التي توجّهوا إليها باعتبارها الجهات المعنية بحلّ قضيتهم. وشكّلت مواقع التواصل الاجتماعي، وفي مقدّمها فايسبوك، منصة الحراك الأساسية، بالإضافة إلى التناقل الشفهي بين الأهالي على اختلاف جغرافيات تواجدهم في شتّى المحافظات السورية.

في لقاء مع والدة أحد المخطوفين، أفادت بأنها قدمت من مدينة جبلة الساحلية إلى دمشق، وافترشت الطريق لأربع ليال متواصلة لأنها سمعت من أقرباء لها قرؤوا على موقع فايسبوك أن ابنها المخطوف سيعود، من دون أن يكون لديها أي علم بتفاصيل أخرى عن الجهات التي دعت للتحرك، أو الجهات التي يتوجب التواصل معها لطرح المشكلة.

١٤ رابط الصفحة على موقع فيسبوك <https://www.facebook.com/free.addra/>

١٥ رماح زوان، يوم للمخطوف السوري حملة شعبية تطالب بالمخطوفين وتحيي الآمال بقضيتهم، ٢٠١٨، <https://goo.gl/51o5Zq>

١٦ رسالة صادرة عن المنظمات السورية العاملة في مجال التوثيق والمساءلة والعدالة الانتقالية، ٢٠١٦، <https://goo.gl/oXvaDz>

١٧ يمكن الاطلاع على الروابط التالية في هذا الصدد: مجموعة العمل حول سوريا تعقد أول اجتماع لها في جنيف، ٢٠١٢، <https://goo.gl/KSnAuz>

ديمتورا اتفاق وشيك بشأن معتقلي سوريا، ٢٠١٧، <https://goo.gl/wLV22X>

١٨ نادر عبد الرؤوف، مبادئ ديمستورا الـ١٢ المعدلة للتسوية السورية، ٢٠١٧، <https://goo.gl/CqK5h7>

مجموعة العمل الخاصة بإطلاق سراح المعتقلين في سوريا تجتمع اليوم في إطار مفاوضات أستانا، ٢٠١٨، <https://goo.gl/Wutpgc>

١٨ أهالي المخطوفين يطالبون بإسقاط علي حيدر، ٢٠١٨، <https://goo.gl/J8TPaM>

١٩ مقابلات مع عدد من أهالي المخطوفين في دمشق

٢٠ تخمض مؤتمر السلام فولد مساعدات غذائية وطبية، ٢٠١٤، <https://al-akhbar.com/Syria/26011>

٢١ يمكن الاطلاع على التقرير كاملاً عبر الرابط <https://goo.gl/RJKCKX>

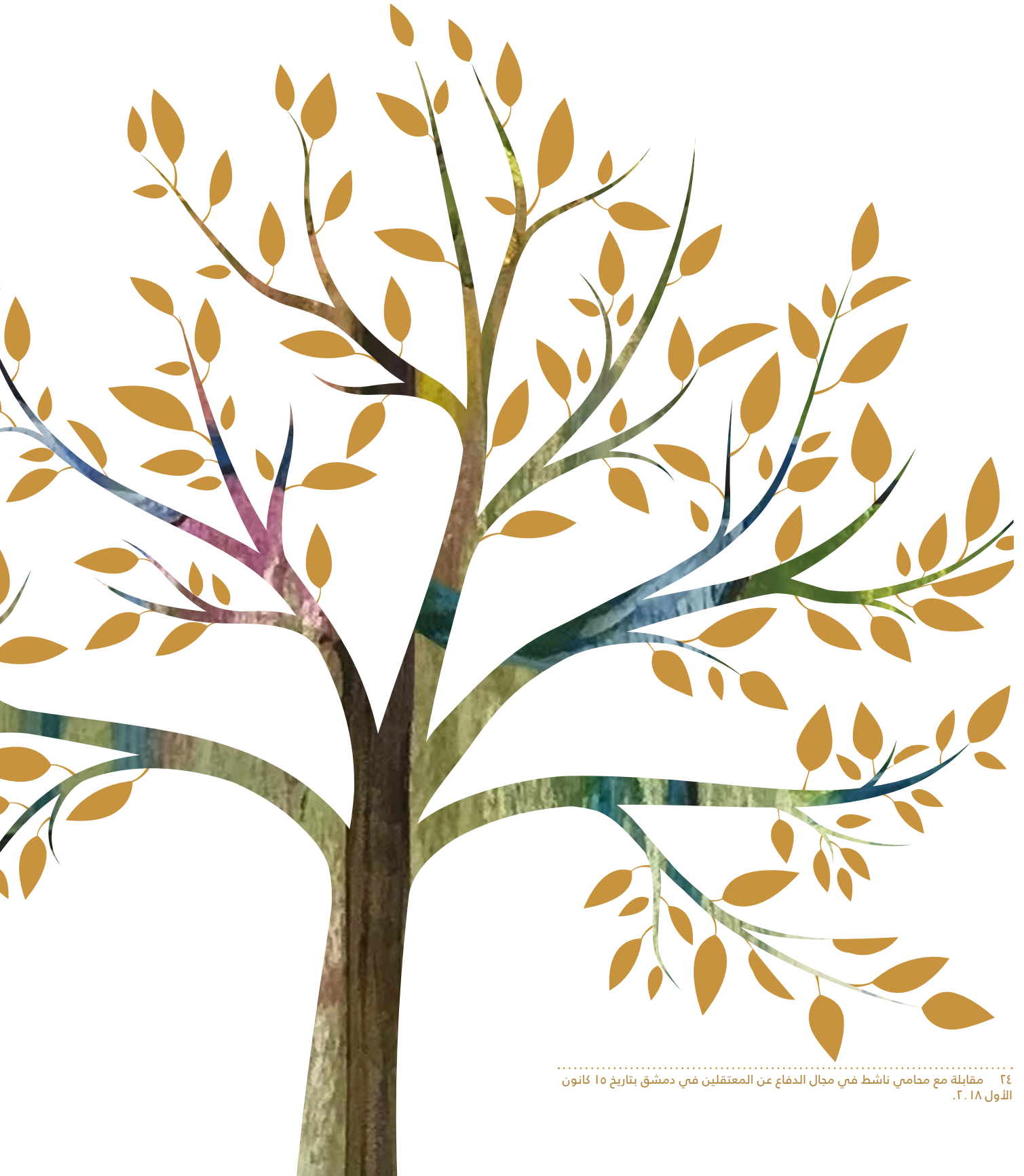
٢٢ إعلاميو الغوطة يطلبون من الفصائل تبيض السجون قبيل العيد، ٢٠١٧، <https://goo.gl/H9xvAR>

٢٣ مقابلة مع معتمد السيوفي المدير التنفيذي لمنظمة اليوم التالي بتاريخ ١٦ كانون الأول ٢٠١٨.

الخلاصة

على الرغم من أن ملف مخطوفي الغوطة الشرقية بات قيد النسيان ولم يعد يحظى بأي اهتمام، فمن الضروري أن تعيد منظمات المجتمع المدني بذل كل الجهود الممكنة للكشف عن مصير آلاف المخفيين، عبر توثيق أسماء المغيبين كافة بشكل دقيق، والتأكيد على أولوية وأهمية هذه القضية، وممارسة كل الضغط الممكن على أطراف المفاوضات، على أن يشمل المختفين قسراً لدى كافة أطراف النزاع من دون استثناء.

حالياً، تشكّل قضية المفقودين واحدة من أكبر المآسي الإنسانية في سوريا، حيث تنتظر آلاف العائلات معرفة مصير أبنائها من دون جدوى، ولا يبدو أن هذه القضية ستحظى بأي اهتمام على المدى المنظور، ويشعر كثير من الناشطين والحقوقيين بخيبات أمل كبيرة في هذا الشأن، ووفقاً لهم: «كانت قضية المخطوفين واحدة من أكبر خيباتنا عندما انتهت العملية العسكرية في الغوطة الشرقية ولم تنجح مناشداتنا بإطلاق سراحهم والإفراج عن معتقلين في سجون النظام. لم نكن قادرين على الضغط على أي من أطراف النزاع. للأسف نحن اليوم، كناشطين وحقوقيين، أضعف من ذلك»^{٢٤}.



مشروع كسر القوالب

أطلق برنامج «الفاعلون في المجتمع المدني وصنع السياسات في العالم العربي» في معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية بدعم من Open Society Foundations في منتصف عام ٢٠١٨. الحلقة الثانية من مشروعه البحثي المطول «كسر القوالب: الفاعلون في المجتمع المدني العربي ومحاولة التأثير على السياسات العامة»، والتي هدفت إلى رصد وتحليل المحاولات التي قام بها المجتمع المدني العربي بكافة توجهاته، وهيكلياته واختلافاته من أجل التأثير على السياسة العامة في مجالات عديدة. أحاط هذا البحث بحركة المجتمع المدني في عشر دول عربية هي لبنان، سوريا، فلسطين، الأردن، مصر، المغرب، تونس، العراق، اليمن ودول الخليج العربي وأنتج ٩٢ حالة دراسية تناولت دور المجتمع المدني في مختلف المواضيع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجنديرية والتعليمية والصحية والبيئية.

شارك في عملية الرصد التي استمرت ما يقارب سنة ونصف ٢٥ باحثًا وباحثة ومجموعة بحثية من البلاد المذكورة كما أشرفت لجنة استشارية متخصصة على صياغة المنهجية ومراجعة الحالات لتتم كتابتها بما يتوافق مع هدف المشروع. تم عرض الحالات من قبل الباحثين خلال جلسات تحت عناوين مختلفة خلال المؤتمر الذي امتد على يومين.

برنامج الفاعلون في المجتمع المدني وصنع السياسات

يُمثل الدور المتزايد لجهات المجتمع المدني الفاعلة ظاهرة حديثة ذات أهمية كبيرة، تعود إلى التقدم في مجالات التواصل، بالإضافة إلى التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. يُعاین هذا البرنامج طيقًا واسبقًا من جهات المجتمع المدني الفاعلة ودورها في صنع القرارات. إذ يقوم بدراسة كيفية تنظيم المجتمع المدني لنفسه ضمن تحالفات تناصر قضية محدّدة وشبكات تؤثر في الإجراءات السياسية ونتائج هذه المحاولات. كما أنه يعاین مؤسسات الأبحاث السياسية ومساهماتها في ترجمة المعارف إلى اقتراحات وتوصيات سياسية. كذلك يتم البحث في الدور المتصاعد للعالم والذي يعتبره البعض لاعبًا أساسيًا في تحفيز المظاهرات والثورات في العالم العربي.

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت

يسعى معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، إلى تيسير الحوار وإثراء التفاعل بين الجامعيين المتخصصين والباحثين وبين واضعي السياسات وصانعي القرار في العالم العربي بصفة خاصة. ويعمل على إشراك أهل المعرفة والخبرة في المنظمات الدولية والهيئات غير الحكومية وسائر الفاعلين في الحياة العامة. كما يهتم، من خلال الدراسات والأنشطة، بتعزيز النقاش المفتوح حول جملة من القضايا العامة والعلاقات الدولية وبصياغة الاقتراحات والتوصيات المناسبة لرسم السياسات أو إصلاحها.

معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية

الجامعة الأميركية في بيروت

صندوق البريد 11-0236

رياض الصلح / بيروت 2020 1107، لبنان، مبنى عصام فارس، الجامعة الأميركية في بيروت

+961-1-350000 الخط الداخلي 4150 \ الفاكس: +961-1-737627

ifi.comms@aub.edu.lb

www.aub.edu.lb

aub.ifi

@ifi_aub

@ifi_aub

